الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية الآداب والحضارة الإسلامية قسم التاريخ

عنوان المقياس:

مناهج البحث التاريخي وتطبيقاته دروس موجهة إلى:طلبة ماستر 1 تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد: نصيرة عزرودي

محاور المقياس:

أولا الكتابة التاريخية بالمغرب الأوسط(الإرهاصات التبلور النطور) ثانيا: مصادر تاريخ الجزائر من العهد الرستمي إلى غاية الفترة الزيانية. 1- مصادر الفترة الرستمية(160- 296 هـ/ 776- 909 م)

أ ـ الرواية التاريخية الإباضية

ب ـ دراسة نقدية لكتاب ابن الصغير المالكي بعنوان" أخبار الأئمة الرستميين".

2- مصادر الفترة الفاطمية(296 - 362 هـ 909 - 927م).

أـ الفكر التاريخي الإسماعيلي.

3- مصادر الفترة الحمّادية (395- 547 هـ/ 1004- 1153م)

أ ـ المعرفة التاريخية الحمّادية

4 مصادر الفترة الموحّدية(524-667 هـ/ 1129-1268م)

أ- الكتابة التاريخية الموحّدية

ب ـ دراسة نقدية لكتاب " أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" لأبي عبد الله بن أبي بكر الصنهاجي

" ت حوالي 628هـ/1232م".

5- مصادر الفترة الزّيانية (633 – 924 ه/ 1235- 1518م)

أـ بغية الرواد ليحي بن خلدون"ت780هـ/1378م"

ب ـ واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الزيّاني "ت 1388هـ/1388م"

ج ـ نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان للتنسي" ت899هـ/1493م"

د ـ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "ت ق11هـ/17م"

6 ـ مصادر الفترة الحفصية(625 -941ه/ 1227- 1234م)

أ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء السابعة ببجاية للغبريني"ت704هـ/1304م" ب ـ أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني"ت 810هـ/1407م"

7ـ مصادر الفترة المرينية(591- 597ه / 1194- 55 15م)

أ ـ المجموع طبع بعنوان: المناقب المرزوقية لابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب "ت781هـ/1379م"

أولا الكتابة التاريخية بالمغرب الأوسط (الإرهاصات - التبلور - التطور)

إنّ الحديث عن كتابة تاريخية في منطقة المغرب في فترة العصر الوسيط أمر شائك فما بالك بالمغرب الأوسط.

في البداية كانت محاولات مؤرخي المغرب الأوسط منصبة على الاهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده، إلى جانب سيرة علماء المذهب الإباضي الأوائل كعبد الله بن إباض التميمي "ت8هـ/705م"، وجابر بن زيد "ت93هـ/712م"، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة "ت95هـ/713م"، وكذلك سيرة أئمة الدولة الرستمية.

لعل أقدم كتاب تاريخي وصلنا هو كتاب ابن الصغير المالكي، والذي يعدّ من أهم مصادر تاريخ الدولة الرستمية (160 - 296 هـ/ 776 - 909 م)، وهذا الكتاب وإن كان يمثل وجهة نظر غير الإباضية، فهو يؤرخ لفترة هامة من تاريخ الدولة الرستمية، ألفه في حدود سنة 290هـ/902م، غلبت عليه مشهاداته الشخصية بعد توطنه بتيهرت أثناء إمامة أبي اليقظان (261 - 281 هـ/ 874 - 901 م)، كما عاصر إمامة أبي الحاتم يوسف (281 - 294 هـ/ 894 م).

وعليه ففي مرحلة النشوء لمسار الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط اتسمت بخصائص منها:

- قلة المصنفات التاريخية المحلية إذا قورنت بمؤلفات العلوم الدينية، والتي نجد في البعض منها مادة تاريخية غاية في الأهمية تساهم في فهم حركة الرواية التاريخية، ومدى استيعابها للأحداث، وسدّ الفراغ الناتج عن غياب مصادر إخبارية مثل كتاب مسائل جبل نفوسة للإمام عبد الوهاب.

ـ توظيف الرواية التاريخية لأغراض ايديولوجية خاضعة للأحداث السياسية والصراعات المذهبية.

- الاعتماد الكلّي على الإسناد في ذكر الأخبار المتفرقة، فكان الرواة يسندون أخبار هم على على غرار رواة الحديث إلى الشخصيات التي حضرت الوقائع، وبهذا اعتمادهم على شهود عيان للحدث.

- عدم التحكم في آليات الكتابة التاريخية، ممّا أدى إلى صعوبة قراءة وتنظيم الخبر التاريخي، وعدم الاهتمام بمنهج التحليل والتعليل والترجيح.

- لا زال منهج الكتابة التاريخية غير واضح ولا مكتمل المعالم وعدم تمييزه عن المناهج الأخرى وخاصة منهج المحدثين، وأنّ ما لدينا في غالب الأحيان، عبارة عن مخبرين نقلوا لنا مادة تاريخية خام، وبالتالي غياب طائفة المؤرخين ممّن وظفوا الخبر التاريخي.

أمّا في الفترة الفاطمية (296 - 362 هـ/ 909 - 927م) فإنّ الكتابة التاريخية فيها لم تعرف نضجا كبيرا، ففي بلاد المغرب ظهرت كتابة تاريخية بلاطية في محاولة منها لتحقيق ذلك، وفي مقدّمتها كتابات القاضي النعمان" ت363هـ/973م" منها كتاب: المجالس والمسايرات" و"افتتاح الدعوة"، وكذلك "شرح الأخيار في فضائل النبي المختار وآله المصطفين الأخيار من الأئمة الأطهار"، و"المناقب وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم"، و"مناقب بني هاشم ومثالب بني أميّة"، كما ألف جعفر بن منصور اليمني في حدود سنة 350هـ/961م سيرة والده الذي كان داعيا اسماعيليا أيضا والموسومة بسيرة الأستاذ جوذر".

وبالمغرب الأوسط لا نعثر على مؤلفات في هذه الفترة سوى ما كتبه حيدرة بن محمد بن ابر اهيم الكتامي، والذي عاش خلال القرن 4هـ/10م، ألّف كتابا تاريخيا بعنوان "السيرة الكتامية"، وهذا الكتاب أشار إليه عماد الدين القرشي " ت28هـ/1467م" في كتابه " عيون الأخبار وفنون الآثار"، وعليه يمكننا إرجاع أسباب هذا الغيّاب لمصنّفات التاريخ إلى:

1 - أنّ الخلفاء الفاطميين سخّروا قبيلة كتامة منذ بداية الدعوة لخدمة مصالحهم العسكرية بالدرجة الأولى فصرف اهتمام رجالاتها عن الاهتمام بالجانب الفكري ناهيك عن التأليف التاريخي، وانصبّ جهودهم على المعارك والحملات.

2- لم يكن النضج التاريخي عند مؤلفي المغرب الأوسط يضاهي ما عند المشارقة الوافدين عند البلاط الفاطمي، والذين تولوا مناصب مرموقة خاصة "ديوان الإنشاء" فاطّلعوا على مختلف التوقيعات والشهادات الرسمية.

لكن يبقى دائما ما كتبوه لم يرق إلى مستوى الكتابة التاريخية في المشرق التي عرفت تطورا كبيرا مع كتابات ابن جرير الطبري "ت310هـ/922م" والمسعودي "ت346هـ/957م".

أمّا في الفترة الحمّادية (395- 547 هـ/ 1004- 1153م) فإنّ المغرب الأوسط لم يعرف فيها حركة التأليف التاريخي سوى العدد القليل من الإخباريين المهتمين بالكتابة التاريخية بالمقاربة مع بني عمومتهم من الفرع الباديسي بإفريقية (362- 543هـ/ 972- 1148م) الذين دوّنوا أحداث الحملات العسكرية التي يقوم بها البلاط الباديسي خارج نطاق نفوذه من إفريقية باتجاه المغرب الأوسط.

وكما قلنا فالدولة الحمّادية لم تعرف تقاليد تاريخية بأسس وقواعد واضحة وإن وجدت فهي في حكم الضياع، من ذلك ما ألّفه حماد بن إبراهيم بن أبي يوسف المخزومي لصالح الأمير الحمّادي العزيز بالله ابن المنصور بن الناصر بن علناس(498-658هـ/120م)، وقد اطّلع ابن الآبار "ت659هـ/126م" على هذا الكتاب، ونقل عنه وصفه لأحمد بن أبي العرب بن تميم القيرواني.

كما شهدت هذه الفترة تأليف تاريخي حول مدينة "تلمسان" لأبي عثمان سعيد بن عيسى بن الأصفر "ت067هـ/1067م" الذي سكن مدينة طليطلة بعنوان "تاريخ تلمسان" و هو من الكتب الضائعة.

أمّا في الفترة الموحدية (524-667 هـ/ 1129 - 1268م) فقد اتسمت الكتابة التاريخية المغربية بالجدية والشمولية، أمّا بالمغرب الأوسط فلم تسجل بها كتابات في هذه الفترة، وما وجد منها فهو حكم الضائع منها محاولة الكاتب حسن بن عبد الله بن حسن المعروف بأبي علي الأشيري من مواليد تلمسان، له مختصر في التاريخ الموحدي تحت عنوان" نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي"، وصلتنا بعض نصوصه في كتاب ابن عذارى المراكشي.

كما ألّف الفقيه الإباضي أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن منّاد السدراتي" ت 570هـ/174م" من ورجلان كتاب "التاريخ الكبير لوارجلان وسدراتة ووادي ريغ".

ظهر في المؤلفات التي بالمغرب الأوسط اتجاه معاكس للتيار الموجه لخلافة الموحدين، ونعني به كتابة الماضي الحنيني للأسرة الصنهاجية، من ذلك أبو عبد الله بن أبي بكر الصنهاجي من مواليد"حمزة" بمنطقة البويرة، ألف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة"، وهو كتاب يمثل حضور الوازع القبلي لصنهاجة وتمجيدها. ولعل أهم كتاب تاريخي وصلنا له هو " أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" ألفه تعبيرا عن امتنانه للخلفاء الفاطميين الذين سلبوا زمام حكم المغرب إلى الأسرة الصنهاجية التي ينحدر منها، حيث دوّن أخبار قيام الدولة الفاطمية إلى غاية خلافة العاضد لدين الله (556-567 هـ/ 1160-1171م) بل وتتبع بقيّتهم بعد زوال الدولة إلى غاية عام صاحب الحمار، وخصيص لها قسما كبيرا من كتابه الإخباري.

أمّا في الفترة الممتدة من القرن(7هـ/13م) إلى القرن (10هـ/16م) فقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي الوسيط تغيّر ات سياسية أدّت إلى تجزئته إلى كيانات سياسية مدّعية لللإرث الموحدي، ممّا أدى إلى انتشار الكتابات التاريخية المحلية السلالتية، وظهور مجموعة من مؤرخي البلاط.

ففي الدولة الزيانية ظهرت بعض المحاولات في الكتابة التاريخية من أبرزها كتاب"تاريخ تلمسان" لأبي عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني"ت735هـ/1334م" لكننا لا نعرف سوى عنوانه فقط، وهو في حكم المفقود.

كما عرفت أيضا كتابات مخصّصة للأسرة الزيّانية منها ما كتبه المؤرخ أبو زكريا يحي "ت780هـ/1405م" ليحي "ت780هـ/1405م" الأخ الشقيق لعبد الرحمن بن خلدون" ت808هـ/1405م" في كتابه الموسوم بـ"بغبة الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ألّفه ما بين سنة في كتابه الموسوم بـ377هـ/1373م" من أجل نيل حظوة السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني (760-711هـ/1358 -1358م).

ومن المصادر أيضا كتاب "نظم الدّر والعقيان في شرف بني زيّان" ألّفه الحافظ الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي "ت98هـ/1493م"، ألّفه تخليدا لمآثر السلطان أبي ثابت محمد المتوكل(866ـ873هـ/1461ـ1468م) قسّمه إلى خمسة أقسام كل قسم منها على عدّة أبواب، على أنّ القسم الأول منه فقط هو الذي يتناول الجانب التاريخي جاءت تحت عنوان" التعريف بنسبه الطاهر وبيان شرفه الباهر"، ويشتمل على سبعة أبواب خصّصه الأخير منها لتاريخ الدولة الزيّانية بعنوان" بيان شرفه بني زيّان وتتبع ملوكهم إلى دولة مولانا المتوكل في آخر الزمان".

تكمن القيمة التاريخية لكتاب"نظم الدّر" على الرغم من كونه تحفة أدبية، إلا أنه المصدر الوحيد لتاريخ الدولة الزيانية لمدة سبعين سنة، أي منذ انتهاء أخبار يحي بن خلدون سنة 777هـ/1375م، ومن بعده أخيه عبد الرحمن حوالي سنة 479هـ/1393م، ليقوم بعدهما التنسي "ت899هـ/1493م" بتدوين أحداث الدولة الزيانية إلى غاية سنة 868هـ/1463م، وإن كانت في شكل مقتضب ومختصر لتبقى فترة ما بعد كتاب التنسي يكتنفها الغموض واختلاف الروايات وتناقضها، ويعود ذلك إلى ندرة المؤلفات التاريخية التي من شأنها إعطاء صورة شاملة عن التاريخ السياسي للدولة الزيانية خصوصا فترة الإضطرابات الداخلية والخارجية التي شهدتها في أيامها الأخيرة.

ومع نهاية الفترة الوسيطة وتحديدا في القرن 11هـ/17م عرفت تلمسان مصنفا آخر وهو كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف، فرغ من تأليفه سنة 1011هـ/1602م بمدينة تلمسان، ترجم فيه لاثنين وثمانين ومائة شخصية ما بين علماء وأولياء صالحين، وزهاد أكانوا أمواتا أو معاصرين له، ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها.

وعلى الرغم من أن الغرض الأساسي لكتاب ابن مريم تدوين كرامات الأولياء والصلحاء، فإن هذا الكتاب له قيمة تاريخية لا يمكن إغفالها خصوصا إشاراته إلى الاضطرابات التي حصلت في "تلمسان" في فترة غابت فيها مصادر التاريخ السياسي، كما يمكن استخراج مظاهر الحياة العلمية والثقافية من خلال تتبع الشخصيات المترجم لها في الكتاب، ودورها في تنشيط الحركة العلمية بالتأليف والتدريس، إضافة إلى الكشف عن بعض الأنماط الاقتصادية التي كان يمارسها المجتمع الزياني.

أمّا في الفترة الحفصية (625 - 941ه/ 1227 - 1234م) فكما هو معروف فقد خضعت بعض أجزاء المنطقة الشرقية للمغرب الأوسط للنفوذ الحفصي، وعليه نجد بعض المساهمات التاريخية لمؤرخي المغرب الأوسط منها ما كتبه أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني "ت704هـ/1304م" في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، والذي خصة لعلماء بجاية سواء الأصلاء أو الوافدين عليها من مختلف المناطق ممّن عاشوا خلال القرن (7هـ/13م) ما بين محدث وفقيه وصوفي وتاريخي، فرغ من كتابه حوالي سنة 699هـ/1299م.

وعليه فإن هذا الكتاب يمكننا من معرفة مختلف التيارات الفكرية الموجودة في بجاية، وخصائص النشاط العلمي الذي كان يمارسه العلماء من تدريس وتأليف، كما يحوي إشارات مهمة عن طبيعة العلاقة التي تربط الوسط الثقافي بالسلطة. كما اشتهر ابن قنفذ القسنطيني"ت1407هـ/1407م" كمؤرخ دوّن لنا بعض الأحداث

التاريخية للدولة الحفصية، جمعته علاقة طيبة بسلاطين بني حفص والتي تعود جذورها إلى سيرة جده لأمه وجده لأبيه ولا طالما ردد ذلك في كتبه بفخر واعتزاز، ألف لصالح السلطان الحفصي أبي فارس عزوز (796-837ه/1433 - 1433 الموسوم بينة الموسوم بينة الفارسية الفارسية الموسوم بينة الموسوم بينة الموسوم بينة المولية الحفصية"، من أجل نيل رضى السلطان الحفصي وتبرئة أهل قسنطينة من الثورة التي قاموا بها ضد السلطان، وعموما فقد ركّز ابن قنفذ في كتابه على تأكيد العلاقات الطيبة التي تربط الحفصيين بحاضرتهم الثانية"قسنطينة"، كما ألح في كل مرة على روابط المحبة التي تجمع أسرته بأسلاف السلطان أبي فارس عزوز، وقد أدى هذا إلى تناول الجانب الشخصي لحياة رجال الدولة الحفصية، كما تعرّض لتراجم عدد من مشاهير علماء الفترة، خاصة المتصوفة منهم، وحوى أيضا معلومات مهمة عن الحملات الصليبية على إفريقية الحفصية، ورغم ذلك يعدّ كتاب معلومات مهمة عن الحملات الصليبية على إفريقية الحفصية، ورغم ذلك يعدّ كتاب

وحروبها والثورات التي قامت ضدها وتوسعاتها على عادة مؤرخي الفترة. وله كتاب آخر بعنوان النس الفقير وعز الحقير الوهو كتاب يجمع فضائل الشيخ أبي مدين شعيب "ت594هـ/1197م"، وشيوخه وأصحابه والترجمة لمن التقى بهم.

"الفارسية" من كتب"التاريخ الصغير" حيث أهمل فيه الحديث عن تاريخ الدولة

أمّا الفترة المرينية (591- 957ه/ 1941- 1555م) فقد أعطت لنا مؤرخا محنّكا، برز في المحيط السياسي المغربي ألا وهو أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب"ت 781هـ/1379م" انظم لخدمة البلاط المريني بعد أن ضم السلطان المريني أبي الحسن على بن عثمان (732- 749ه/ 1331- 1348م) لعاصمة الدولة

الزيانية تلمسان عام 738هـ/1337م إلى نفوذه، فنال الحظوة والرعاية، لكنه تعرض للسجن من طرف السلطان المريني أبي عنان(749- 769هـ/ 1348- 1357هـ/ وسجن للمرة الثالثة بعد مقتل السلطان أبي سالم إبراهيم بن علي(760- 760هـ/ 1358 وسجن للمرة الثالثة بعد مقتل السلطان أبي سالم إبراهيم (751- 1360م رحل إلى تونس واستقبل من طرف السلطان الحفصي أبي اسحاق إبراهيم (751- 770هـ/ 1350م (1368م) ووزيره ابن تفراجين بما يليق به من حفاوة وتبجيل، إلا أنه ما لبثت الظروف أن انقلبت عليه مرة أخرى، بعد موت السلطان الحفصي، ونظرا لعدم تحمله المكوث بتونس شرع في تأليف كتابه الموسوم بـ"المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مو لانا أبي الحسن"، أتمّه سنة 772هـ/1370م في فترة حكم السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز المنتصر (768- 774هـ/ 1366- 1370م) تمجيدا للسلطان أبي الحسن علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق للسلطان أبي الحسن علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق جسم سن علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق السلطان أبي الحسن علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق جسم سن علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق المريني الموسوم بـ" المسلطان أبي الحسن علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق بين عثمان علي بن عثمان (732- 749هـ/ 1331- 1348م) عسى أن يحقق بين عثمان علي بن عثمان و موحسب ن طموح بين عثمان علي بن عثمان علي بن عثمان علي بن عثمان و موحسب ن طموح بين عثمان و موحسب بي طموح بين عثمان علي بن عثمان و موحسب بي طموح بين عثمان و موحسب بين ع

في العودة إلى "فاس" واستعادة مكانته التي كان يتمتع بها قبل حصول النكبة وفقدانه للحضوة تدريجيا، إلا أنه فشل في تحقيق ذلك وبدل من العودة إلى فاس رحل إلى "الإسكندرية" عام773هـ/1371م فترة حكم السلطان المملوكي الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني(764- 778هـ/ 1362- 1376م) حيث درّس هناك.

وكتاب المسند يتألف من خمسة وخمسين فصلا، ركّز فيه الحديث عن السلطان المريني أبي الحسن وذكر سيرته وتمجدي أفعاله بأبلغ عبارات المدح والثناء، وعموما هو كتاب في المديح الملكي يعكس لنا الصورة المثالية لأساليب الحكم في تلك الفترة.

إضافة لهذا المؤلف ألّف ابن مرزوق كتابا في التراجم بعنوان "المجموع" يتناول فيه سيرة أجداده لأبيه ولأمه وسيرة والده وكذلك سيرته الخاصة.

ثانيا: مصادر تاريخ الجزائر من العهد الرستمي إلى غاية الفترة الزيانية. 1- مصادر الفترة الرستمية (160- 296 هـ/ 776- 909 م) أ ـ الرواية التاريخية الإباضية:

لعلّ أقدم كتاب وصلنا هو كتاب "السيرة" للوّاب بن سلاّم بن عمرو التوزري المزاتي"ت بعد 273هـ/88م"، ينتمي لأسرة كانت على صلة وثيقة بتاريخ الإباضية في المغرب.

استخدم في تأليف كتابه "السيرة" على مصادر مكتوبة وأخرى شفوية لم يصرح بها، واكتفى باستعمال صيغة "بلغنا" خاصة تلك التي تتعلق ببعض الأحداث الواقعة في المشرق وحتى بعض المأثورات النبوية، التي تتحدث عن فضائل البربر حيث تخلى عن سلسلة الإسناد.

أمّا مصادره المكتوبة فهي قليلة جدا منها رسالة والده التي بعث بها إلى صديقه الفقيه المصري أبي إبراهيم موفق، وقد نقل منها تفاصيل منزل هذا الفقيه، كما أشار إلى إحدى النسخ التي اطلع عليها بخصوص مقتل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأصحابه في المعركة التي وقعت سنة 130هـ/748م بالحجاز.

جمع في كتابه بين مناهج متعددة من حديث وتفسير وتاريخ للإباضية وكذلك سيرة الخلفاء، من دون أن يلتزم بمنهج واضح، وهو ما أدى إلى الارتباك في إيراد الروايات التاريخية والحديث عنها بصورة جدّ مختصرة، ما يجعل مهمة مقارنة منهج الكتاب بمناهج المؤلفين المعاصرين له من المشارقة في ظل غياب مؤلفات تاريخية محلية، باعتباره النموذج الأول في المنطقة، على أن للكتاب أهمية لا يمكن إغفالها خصوصا بالنسبة لتاريخ إباضية المغرب، أين تحدث عن معارك أبي الخطاب المعافري وأبي حاتم الملزوزي.

ب ـ دراسة نقدية لكتاب ابن الصغير المالكي بعنوان" أخبار الأئمة الرستميين".

بالنسبة لمذهب ابن الصغير وقع خلاف بين المؤرخين حول مذهبه لعدم تصريحه بذلك في كتابه، فمنهم من يقول بسنيته، واستدلوا على سؤال أحد إباضية "تيهرت" له بقوله" من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين وأهل العراق"، وحملوا قوله"أهل الحجاز" على أنهم أصحاب مالك ابن أنس"ت179هـ/795م"، و"أهل العراق" على أنهم من أصحاب أبي حنيفة النعمان"ت150هـ/767م".

أمّا سليمان الباروني فقد جزم بمالكية ابن الصغير، وجاراه في ذلك إسماعيل العربي، ورشيد بورويبة، واكتفت وداد القاضي بسنيّته، بينما ذهب تاديوس ليفتسكي إلى القول بشيعيته، وهو الاحتمال الذي رجمه محققا الكتاب محمد ناصر وإبراهيم بحاّز، وغلبوا القصد بقوله"أهل العراق" على الشيعة وإيراده لحديث" من كنت مولاه فعلي مولاه."

وعموما يمكننا القول أن مذهبه مخالف للإباضية من خلال قوله" وإن كنّا للقوم مبغضين ولسير هم كار هين ولمذهبهم مستقلين"، وهذا التصريح المخالف لم يكن شعورا عدائيا، بل عاش في كنفهم ولم يمنعه ذلك من وصف أئمة الدولة الرستمية بحسن السيرة ما جعل الناس تفد إليهم من كل حدب وصوب.

بخصوص منهجه تميز ابن الصغير بتحرّي الدقة والأمانة العلمية على الرغم من مخالفته للمذهب الإباضي، وأكّد هذا بقوله"وأن أتم الصدق فيها ولا أعرفها على معانيها ولا أزيد فيها ولا أنقص منها وإن كنّا للقوم مبغضين".

كما كان لا يتحرّج من التصريح بجهله الأحداث منها قوله"وقد كنت وقفت على عدد إمارته كم كانت ولكن نسيتها مع مرور الأيام."

وعموما نخلص أن كتاب ابن الصغير بالرغم من أهميته التاريخية فإنه لم يرق إلى مستوى الكتابة التاريخية في المشرق، وخاصة مجال السير والمغازي، إضافة إلى انعدام ذكر التواريخ واقتصاره على الأحداث المتعلقة بتيهرت دون غيرها من المناطق التي كانت تابعة للدولة الرستمية، ناهيك عن الأحداث التاريخية المتزامنة في المغرب، إضافة على عدم تطرقه لمحطات مهمة في تاريخ الإباضية.

2- مصادر الفترة الفاطمية (296 - 362 هـ/ 909 - 927م). أ الفكر التاريخي الاسماعيلي.

عمدت الكتابة التّاريخية الاسماعيلية إلى صنع مجتمع شيعي وهمي، خاضع للأئمة الفاطميين في ظل الانتشار المحدود للفكرة الإسماعيلية في بلاد المغرب، وظهرت كتابة تاريخية بلاطية في محاولة منها لتحقيق ذلك.

ومن بين هذه الكتابات الإسماعيلية "سيرة الأستاذ جوذر" لأبي على المنصور الجــــوذري العزيــاش ودري العزيــاش في القرن الرابع الهجري، وكان جوذر كاتباً في الديوان، مما جعله يستفيد من الوثائق الرسمية للخلفاء الفاطميين ويوظفها في كتابة سيرة قائده. وفي نفس الوقت، سجلت كتامة التي خدمت الدعوة الإسماعيلية بإخلاص، مجهوداتها في كتاب تاريخي بعنوان "السيرة الكتامية" لحيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي الذي عاش كذلك في القرن الرابع الهجري، وفي نفس الفترة أيضاً، وفد بعض الدعاة المشارقة إلى بلاط الخلفاء الفاطميين على عهدي القائم والمنصور من رجالات القصر وتركوا لنا كتابات تاريخية، وأخص منهم بالذكر هنا جعفر بن منصور اليمني (ق 4 هـ/10م) الذي ألف كتاباً عن سيرة والده الذي كان داعية اسماعيلياً، وقد وصلنا الكتاب تحت عنوان "سيرة الحاجب جعفر"، كما ألَّف إبراهيم النيسابوري للخليفة المهدي كتاب "استتار الإمام" الذي يحكي فيه عن بداية الدعوة الإسماعيلية وتأسيس الدولة.

وفي البلاط الفاطمي بالمهدية كذلك ألف الطبيب أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزَّار (ت. 363 هـ/ 973 م) كتاب "أخبار الدولة"، وهو الكتاب المعروف أيضاً بـ"التعريف في أخبار إفريقية"، ويغطى فترة الفتح إلى غاية 361 هـ/ 971 م، وقد نقل عنه فيما بعد ابن حيان القرطبي فيما يتعلق بالنزاع الفاطمي - الأموي في المغرب الأقصى، غير أن القاضى النعمان بن محمد(ت. 365 هـ/ 975 م)، وكان قاضى إفريقية للمعز لدين الله، هو الذي اشتهر بكتابات تاريخية عديدة: فهو الفقيه الذي دخل التاريخ من زاوية إظهار شرعية ولاة أموره الفاطميين، وهو الذي دوّن وفق منهج أو طريقة كتابة مرتبة على الموضوعات الكثير من الجوانب المتعلقة بحياة الأنمة الفاطميين، فقد كتب كتاب "افتتاح الدعوة"، و"كتاب المجالس المساير ات"، وقد سجل في هذا الأخير بطريقة ميثولوجية أحياناً ما دار في مجالس المعز لدين الله؛ وكتب كذِلُّك "كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار"، إلى غير ها من الكتب التي خلَّفها لنا.

ولم تستطع كتب التاريخ التي تركها كتاب الدولة الفاطمية، في غالب الأحيان، رسم

مع التاريخ المغربي، لأنها اختفت تقريباً بزوال دولتهم بالمغرب، وانقطاع الصلة المذهبية بين المغرب والقاهرة المعزية، وما تلا ذلك من بيع السلطان صلاح الدين الأيوبي لمخطوطات مكتبتهم بالقاهرة. ولهذا لا نجد أثراً ملموساً لهذه المؤلفات في الكتابة التاريخية السنية في بلاد المغرب، وكادت أن تضيع لو لم تحفظها البقية الباقية

من الأوفياء للمذهب الشيعي الإسماعيلي باليمن والهند، فكانت محاولة إحياء التراث التاريخي الفاطمي عن طريق داعي الدعاة عماد الدين إدريس القرشي (ت. 872 هـ/ 1488 م) عندما جمع أغلب ما كتب عن الفاطميين في المرحلة المغربية في كتابه "عيون الأخبار وفنون الآثار".

كما عرفت هذه الفترة بوجود بعض الإخباريين المحليين الذين نقلوا الخبر التاريخي مشافهة، ويعد أبو يوسف الوراق من أبرز إخباريي الفترة من أصل أندلسي وبالضبط من وادي الحجارة، ألف موسوعة جغرافية ذات قيمة تاريخية بالغة تحت عنوان "مسالك المغرب وممالكه"، وتعد أول محاولة جادة لكتابة تاريخ شامل لمنطقة المغرب، وقد نقل عنه كل من البكري (ت487هـ/1094م)، وابن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م)، كما ألف كتبا في تاريخ المناطق حيث حظيت المراكشي (ت بعد 1312هـ/131ع)، كما ألف كتبا في تاريخ المناطق حيث حظيت مدينة تيهرت ووهران بذلك، على غرار منطقة "سجلماسة" و"نكور" و"البصرة"، ومن الجدير بالذكر أن البكري ذكر اسم الوراق صراحة عند حديثه عن بعض مدن المغرب الأوسط، منها تيهرت وطبنة وأشير، حيث ركز اهتمامه على المسائل المغرب الأوسط، منها تيهرت والمكاييل المتداولة.

3- مصادر الفترة الحمّادية (395- 547 هـ/ 1004- 1153م) أ- المعرفة التاريخية الحمّادية

لم يعرف المغرب الأوسط سوى العدد القليل من الإخباريين المهتمين بالكتابة التاريخية، كان الأمر على عكس ذلك في منطقة "إفريقية الباديسية"، على الرغم من بطئها وتأخرها نسبيا، فهي لم تعرف الظهور الفعلى بأسس وقواعد تاريخية واضحة إلا مع كتابات الرقيق القيرواني (ت. 420 هـ/ 1029 م) كان شيعي المذهب إلى أن أعدمه الأمير الباديسي المعز بن باديس، فقد عمل كاتباً للدولة الباديسيَّة مدة ربع قرن وبعث سفيراً من الأمير باديس بن المنصور إلى بلاط الفاطميين بالقاهرة. وأشتهر الرقيق بتكوينه الثقافي المتعدد الجوانب فإلى جانب إنتاجه الأدبي والإنشائي، كان أول مؤرخ مغربي يضع تاريخاً شاملاً لبلاد المغرب من خلال مؤلفه الشهير "تاريخ إفريقية والمغرب"، الذِّي أصبح نموذجاً، بل مصدراً لكلِّ من كتبوا بعده. ويغطى الكتاب الذي يتكون من عشر مجلدات الفترة الزمنية الممتدة من الفتح الإسلامي إلى سنة 417 هـ/ 1064 م، وعلى الرغم من شهرة الكتاب الذي اعتبره ابن خلدون نموذجاً فريداً في الكتابة التاريخية المغربية، فإنه يعتبر مفقوداً، ولم يتمّ العثور إلاًّ على قطعة مبتورة اختلف في صحة نسبتها إليه، لقد كتب الرقيق تاريخ المغرب بنظرة شيعية وركز جل اهتمامه على إفريقية التي جعلها مركز ثقل المغرب، فهو أعطى نموذجاً لتاريخ أسر حاكمة (Histoire dynastique) سار على منهاجه كل المقلدين الذين جاءوا بعده، وللرقيق كذلك كتاب تاريخي مفقود بعنوان "الاختصار البارع في التاريخ الجامع".

أصبح نموذج "تاريخ إفريقية والمغرب" الذي وضع في البلاط مرجعية تاريخية للأسرة الباديسية الصنهاجية بإفريقية، ولهذا نجده يذيله كتاب البلاط الذين جاءوا بعد الرقيق، وأولهم الشاعر الأديب أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجدامي (ت. 460 هـ/ 1071 م)، وهو قيرواني عاش كذلك في بلاط المعز بن باديس، حيث

دون أحداث المغرب وفق رؤية السلطة من سنة 417 هـ/ 1026 م إلى سنة 445 هـ/1053م، وسيكمل العمل من بعده ابنه الذي سجل أحداث المغرب إلى غاية سنة 485 هـ/ 1092م، وبوفاة ابن شرف الجذامي وابنه، قام البلاط الباديسي بالمهدية بتذييل المؤلفات السابقة، وأسندت هذه المهمة إلى الطبيب والأديب الأندلسي أمية عبد العزيز بن أبي الصلت (ت. 529 هـ/ 1134 م)، الذي ذيّل "تاريخ إفريقية و المغرب" وملحقاته إلى غاية السنوات الأخيرة التي سبقت وفاته، وأعطى ديله عنوان "الديباجة في مفاخر صنهاجة"، وهو العنوان الذي يدل على التركيز على السلالة الصنهاجية الإفريقية (الزيرية الباديسية)، ويعبر عن انحياز واضح للرؤية السياسية لبلاط المهدية المتميز بالقطيعة مع الماضي الفاطمي والعائد إلى النزعة القبلية الصنهاجية. وسيتوقف مشروع تدوين كافة أخبار المغرب عن طريق "تاريخ" الرقيق والذين كملوه بالتذييل من بعده، بعد الاحتلال النورماني للمهدية، عاصمة الإمارة الباديسية، وبالتالى ستجهض محاولة تحقيق كتابة تاريخية بلاطية متتابعة، وهنا نشأ حنين واضح لدى أفراد الأسرة الحاكمة اللاجئين في مختلف أنحاء المغرب والمشرق، ومن بينهم أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي (ت. بعد 600 هـ/ 1203 م)، فبعد أن لجأ إلى صقلية وشارك في فتح تونس مع عبد المؤمن بن علي، ذهب إلى دمشق وأصبح أحد أمراء العساكر في نظام السلطان صلاح الدين الأيوبي. قام ابن شداد بالاقتباس مع التذييل لـ"تاريخ إفريقية والمغرب" وتكميلات ــــــه ووضـــــع كتابــــاً تاريخيـــاً ســــنة 597 هـ/ 1200 م بدمشق بعنوان "الجمع والبيان في أخبار القيروان ومن فيها وفي سائر بلاد المغرب من الملوك والأيام"، واقتبس ابن شداد معلوماته من "تاريخ إفريقية"، مضيفاً إليها الأخبار المتعلقة بتاريخ المغرب من سنة 528 هـ/ 1133 م إلى سنة 582 هـ/ 1186 م، ليغطى الكتاب الفترة الزمنية الممتدة من الفتح الإسلامي إلى غاية انتهاء ثورة الميورقيين على النظام الموحدي. وقد عرف "تاريخ ابن شداد" رواجاً في المشرق، لكنه كان مجهولاً لدى المغاربة، ما عدا الرحالة التجاني (ق 8 هـ/ 14 م)، الذي طالعه لدى إقامته في دمشق.

كما ظهرت في القيروان الباديسية بعض الكتابات التاريخية، لكنها لم ترق إلى درجة مهمة من التبلور وتمثل إخفاقات لكتلة العلماء في السيطرة على الأخبار السياسية، ومن بين هذه المحاولات كتاب "الأنساب والأخبار" الذي كتبه الحسن بن محمد التميمي القاضي المعروف بابن الربيب التاهرتي (ت. 420 هـ/ 1029 م)، وكتاب "أخبار بني عبيد" لأبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن أبي بلال القروي (ت. 485 هـ/ 1092 م)، الذي استغله القاضي عياض في كتابة التراجم الإفريقية من كتابه "ترتيب المدارك و تقريب المسالك".

4- مصادر الفترة الموحّدية (524-667 هـ/ 1129- 1268م) أ- الكتابة التاريخية الموحّدية

يمثل القرن السادس الهجري عصر الكتابات التاريخية الكبرى في المشرق والمغرب، كما يمثل مرحلة التحولات التي حدثت في العالم الإسلامي والتي أدت إلى إحداث خلخلة مهمة على جميع المستويات. تميزت الحياة العامة في بلاد المغرب

بانتصار عصبية مصمودة على عصبية صنهاجة في ظروف ميّزها عدم الاستقرار السياسي والفوضي اللذان أحدثتهما القبائل الهلالية والبربرية، كما أن تأثير فكر أبي حامد الغزالي على الحياة الدينية ببلاد المغرب كان واضحاً، إذ تبنته العديد من الوجوه الفقهية كابن النحوي (ت. 513 هـ/ 1119 م)، وهذا ما جعل أتباع الحركة الموحدية يروّجون لفكرة لقاء زعيمهم ابن تومرت مع أبي حامد الغزالي خلال رحلته المشرقية، وكان لهذا الاستعمال للماضي الدعائي أثر في ازدهار الكتابة التاريخية، وأول من كتب في ذلك أبو بكر بن على الصنهاجي الملقّب بالبيدق: فقد قام بتدوين أخبار المهدي بن تومرت لمرافقه له في رحلته العلمية، وفي العصر الموحدي كذلك، نجد أن مر اكش عرفت نشاطاً فكرياً وأسعاً مثلته كتابات لمور خين عاشوا في دواليب السلطة أو مقربين منها، وعلى رأسهم عبد الملك ابن صاحب الصلاة (ت. 594 هـ/ 1198 م) الذي ألف كتاباً حول الحركة الموحدية بعنوان "المن بالإمامة"، وفي الفترة نفس في أل في اب ن القط المراكش في اب المراكش في المراكش (ق 7 هـ/ 13 م) كتاباً جامعاً بعنوان "نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان" في ستة أجزاء، كلها ضائعة ما عدا الجزء الأخير إضافة إلى هؤلاء المؤرخين الموظفين، عرفت بلاد الغرب الإسلامي ظهور كتابات أخرى، ولو أنها اختارت الجمهور المشرقي نتيجة لتأليفها بطلب من الأوساط العلمية في القاهرة ودمشق، فهذا أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي الجياني الأندلسي (ت. 575 هـ/ 1175 م)، الذي نشأ بجيان ثم ببلنسية، رحل إلى مصر سنة 660 هـ/ 1164 م، ودخل في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي، يقوم بكتابة تاريخ عاطفي للجمهور المصري بعنوان "المغرب في محاسن أهل المغرب"، ويكاد ينطبق الأمر نفسه على عبد الواحد المر اكشى الذي كان مقرباً من دو اليب السلطة الموحدية، فهو يدون بطريقة منحازة للموحدين كتاباً تحت عنوان "المعجب في تلخيص أخبار المغ رب"، و هـ ذا فـ ي سـ نة 621 هـ / 1124 م، واستقر هو كذلك مثل ابن اليسع بالمشرق إلى غاية وفاته، وفي إطار الكتب المُوجهة للجمهور المشرقي، نجد كتاب "الجمع والبيان في أخبار القيروان" لابن شداد الصنهاجي الذي ألُّفه سنَّة 597 هـ/ 1200 م كما سبق أنَّ ذكرنا.

ب ـ دراسة نقدية لكتاب " أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" لأبي عبد الله بن أبي بكر الصنهاجي

" ت حوالي 628هـ/1232م".

ألّفه صاحبة تعبيرا عن امتنانه للخلفاء الفاطميين الذين سلّموا زمام حكم المغرب إلى الأسرة الصنهاجية التي ينحدر منها، حيث دوّن أخبار قيام الدولة الفاطمية إلى غاية عام617هـ/1220م.

اعتمد على مصادر مكتوبة وشفوية، فالمكتوبة جاءت ما بين مغربية مثل اعتماده على كتاب الرقيق القيرواني، وأخرى أندلسية، وشملت كتاب ابن حيان القرطبي(ت. 469 هـ/ 1076م) "المقتبس في أخبار رجال الأندلس"، وابن حزم (ت. 456 هـ/ 1063م).

أمّا عن مصادرة الشفوية فقد نقل رواية "الشيخ الفقيه المعمر"، أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي القلعي حول آلة الرصد التي رآها الفقيه أثناء إقامته بمصر، كما نقل حديث بعض الطلبة الحجاج إلا أن الرواية الأكثر اعتمادا كانت روايات الفقيه القاضي أبي المكارم هبة الله المصري حول فترة حكم الإمام الفاطمي الآمر بأحكام الله(495-524 هـ/ 1101-1129م)، ثم الحافظ لدين الله(524-544 هـ/ 1149-1154م)، هـ/1129 هـ/ 1149-1154م)، وخلافة الظافر بأمر الله(544-549 هـ/ 1149-1154م)، ويصرح أبو عبد الله عن سبب اعتماده الكامل على رواية واحد فقط، حول مدة تزيد عن نصف القرن بعدم امتلاكه لمصادر أخرى غيره.

وما يلاحظ على مصادره أنها قليلة وأسلوبه بسيط، على الرغم من توليه منصب القضاد القضاد القضاد المستحدد القضاد القضاد القضاد القضاد المستحدد ا

من مرة.

أمّا عن منهجه فقد اتبع فيه التاريخ حسب الموضوعات، حيث يورد فترة حكم كلّ إمام والأحداث التي حصلت في عهده، مع ذكره لبعض عماله كالقضاة والحجاب، كما أدرج بعض الأبيات الشعرية التي لها علاقة بالحادثة التي يؤرخ لها، وذكره لعدد من التواريخ، كما انصب اهتمامه على الجانب السياسي من حياة الدولة الفاطمية، وكان يمكن أن يكون كتابه أكثر فائدة وتفصيلا باعتبار المكانة التي كان يتمتع بها، والوسط الاجتماعي الذي كان يعيش فيه.

5- مصادر الفترة الزّيانية (633 – 924 ه/ 1235- 1518م)

أـ بغية الرواد ليحي بن خلدون(ت780هـ/1378م)

ب ـ واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الزيّاني (ت791هـ/1388م) ج ـ نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان للتنسي (ت899هـ/1493م)

د ـ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (ت ق11هـ/17م)

دراسة نقدية لكتاب البستان لابن مريم:

أ- بغية الرواد ليحي بن خلدون (ت780هـ/1378م)

يأخذ كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد أهمية في هذه الدراسة من حيث كونه مصدرا مهما للتعريف بقبيل بني عبد الواد، ما وصلنا منه انتهى عند أحسست

(777هـ/1375)، ويعتقد أنه غير تام للأسباب التالية، ففي الصفحة (327) من الجزء الثاني وردت العبارة التالية: «تم السفر الأول من كتاب بغية الرواد...» ومعنى ذلك أن هناك سفر آخر يليه يبدأ من أحداث السنة الموالية يدعم ذلك ما أضيف من المخطوطتين (أ) و(ب) التي تنتهي بنص مفتوح يختم بعبارة التاريخ، «انتهى ما وجد من هذا التاريخ المسمى بغية الرواد، لذلك يعتقد بوجود سفر آخر بين عند أحداث سنة (780هـ/1378)، وهي السنة التي كان فيها مقتله وهو ما جعلنا نعتمد عليه في كامل مراحل الدراسة.

وبوصفه من الكتابات الرسمية للدولة الزيانية تقلد صاحبه كتابة السر لأبي حمو موسى الثاني، وسبق له العمل في البلاط الحفصي والمريني، ما أثرى رصيده المعرفي بالخبرة السياسية والاطلاع على الوثائق الرسمية لتلك الدول، والتعرف على كبار رجال بلاطات المغرب في عصره، وهذا ما ضاعف من قيمته التوثيقية.

لقد التحق رسميا بالبلاط الزياني لأول مرة سنة (769هـ/1367م)، وعاد ثانية سنة (776هـ/1367م)، وقد رجح محقق الجزء الأول من كتاب بغية الرواد أن إنجاز القسم الأول والثاني من هذا الكتاب تم ما بين (775-774هـ/1372-1373م) كمشروع للعودة للبلاط المريني بعد أن ساءت أحواله بفاس رغبة منه في نيل صفح أبى حمو موسى الثاني وهو ما يدل عليه الاسم الكامل للكتاب.

كما يكشف عن ذلك تركز حوالي ثلثي مصنفه في مدح وتمجيد لعهد هذا السلطان، إضافة للديباجة التي تضمنت إطراء على شخصه وأسلافه وأن تأليفه لهذا الكتاب امتثالا لأمره باعتبار "طاعته من طاعة الله ورسوله"، وإشارة لعهده وسيرته على سبيل الفخر والوعظ، وقد قسمه إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول في التعريف بقبيل بني عبد الواد وأوليته، واستفدنا منه في موقف يحي بن خلدون من نسب بني عبد الواد، وفي ذكر من أنجبته واستقر بتلمسان من الصالحين والعلماء، وقد تضمن مادة هامة وغزيرة عن الفقهاء والأسر الفقهية بتلمسان، ورغم عدم اهتمامه بتحديد تواريخ ميلاد ووفيات أعلامه وعدم توزيع مادته الخبرية بشكل متوازن بين كل التراجم وإهماله لبعض الأعلام البارزين في البلاط الزياني، فإنه يفرض سؤالا ملحا حول دوافع هذا الموقف. إلا أنه كان مصدرا وحيدا وأوليا في الترجمة لعدد من العلماء والأسر العلمية.

وإن كان القسم الثاني تناول فيه ذكر ملوك بني عبد الواد، فإن القسم الثالث المعنون بـ"فيما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو أيده الله من الشرف الشاهق الأطواد" يقف الدارس على مادة مركزة حول المسار السياسي للدولة الزيانية، ومن ذلك علاقة السلطة بالعلماء.

وإذا كان اهتمام المؤلف بالجانب الأدبي كما هو واضح من خلال ثنايا مؤلفه وما تضمنته ديباجة الكتاب من مساوئ الكتابة التاريخية، فقد قدمت القصائد التي كشف عنها لأبي حمو موسى الثاني خدمة جليلة لدراسة المولد النبوي عهد هذا السلطان في الوقت الذي ركز فيه صاحب زهر البستان على قصائد الفقهاء والطلبة.

كما يؤخذ عليه التحيز الواضح الذي أبداه تجاه بني زيان، وعدم التفصيل في مواطن انهزامهم في الوقت الذي أفاض في ذكر انتصاراتهم والتغاضي عما من شأنه أن يشيد بهم، وأكثر من ذلك استغلال مادة تحمل تجاوزا كبيرا في توظيف الأحاديث النبوية والأخبار التي تعلى من شأن المغرب وتلمسان.

وآخر ما يمكن أن نختم به حول هذا المصدر القيم في تاريخ تلمسان هو تنوع مصادره وثرائها وان لم يكشف عنها في كل المواطن، خاصة ما تعلق منها بالمرحلة التي كان فيها بعيدا عن البلاط الزياني.

ب - واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الزيّاني (ت 791هـ/1388م)

يصنّف هذا الكتاب ضمن مرايا الملوك، كتبه السلطان أبي حمو موسى الزياني لولي عهده أبي تاشفين، وقد عالج فيه بدقة القواعد التي على السلطان وحاشيته اكتسابها، وما يجب أن يتجنبوه، ورغم استفادة أبي حمو موسى الثاني من تراث سياسي ضخم متنوع بين الآداب والأحكام السلطانية، فإنه يكشف عن جانب هام من الفكر السياسي لهذا السلطان، على أنه لا يجب الوقوع في مغالطة إسقاط مادته على الواقع الزياني قبل عهد أبي حمو موسى الثاني، نظرا الخصوصية هذا السلطان الذي بدا متأثرا في سياسته بالسلطان أبى الحسن المريني، ولما بلغته الدولة من تطور في عهده.

د ـ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (ت ق11هـ/17م)

ينسب لابن مريم الملّيتي نسبا المديوني نجارا التلمساني منشأ ومولدا، فرغ من تأليف كتابه سنة 1011م/1603م بمدينة تلمسان، ألفه امتثالا لمشورة أحد الأشخاص الذين نجهل هويتهم، كان قد راسل ابن مريم بطلب منه تأليفا"...المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها..."، على أنّ الهدف منه هو الإفادة الدينية ومعرفة الفقهاء من مهمات الطالب وكذلك ما ألفوه في حصر المسائل، اتبع في ترتيبه لتراجمه الترتيب الأبجدي، مبتدئا بمن اسمه "أحمد" ومنها تراجمه بمن اسمه "يحي"، ذكر خلالها اسم المترجم له، سيرته، خصاله، مؤلفاته إضافة إلى شيوخه و تلاميذه.

إلا أن هناك بعض الترجمات القصيرة جدا لا تتعدى السطر الواحد، ولا تفي بالغرض المطلوب تحقيقه، ويعود ذلك بالأساس لإلى قلة المادة العلمية المتوفرة لدى بن مريم حول صاحب الترجمة القصيرة، وقد حاول في ذلك توخي الأمانة العلمية، إذ لا يتوانى في التصريح بعدم معرفته وكذا عدم تحققه من بعض الروايات، بقوله: "ولم أتحقق وقت وفاته"، "ولم أقف عليها"، وقد استخدم الكثير من عبارات التبجيل والإكبار وتفادي ذكر المساوئ والعيوب، ممّا قد يخدش في شخصية المترجم له، تحقيقا لغرض الكتاب و هو الاقتداء بالأولياء والصلحاء وإعطاء صورة عن مثالية السلوك في أسلوب سهل وبسيط يقترب إلى العامية أحيانا.

والملاحظ على مصادره كثرة النقولات وتداخلها إلى درجة أن القارئ لا يستطيع أن يفصل بين ما هو للمؤلف وبين المنقول، لفرط اعتنائه بذكر مصادره، حيث أفرد في آخر كتابه قائمة للبعض منها، على أن هناك كتبا أخرى رجع إليها، منها كتاب "عنوان الدراية" للغبريني، وكتاب الإحاطة لابن الخطيب(ت776هـ/1374م)، والديباج المذهب لابن فرحون (ت799هـ/1396م)، وكتاب مناقب الأربعة المتاخرين للشيخ السنوسيي(ت895هـ/1489م)، و"المواهب القدسية في المناقب السنوسية" لتلميذه محمد بن عمر الملاّلي، وكتابا"روضة النسرين "و"النجم الثاقب لابن صعد الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1495م)، وكتاب وكتاب النجم الثاقب لابن صعد الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1495م)، وكتاب

"المعيار للونشريسي(ت914هـ/1508م)، وغيرها من الكتب المهمة، إضافة إلى بعصض كتب الفهارس مثل، فهرسة أحمد بن زروق بن أحمد البرنسي(ت899هـ/1493م)، وابن غازي العثماني محمد بن المحمد (ت919هـ/1513م)، وأيضا أحمد بن علي بن عبد الله المنجور (ت999هـ/1588م).

كما استقى بعض الروايات من مصادر مشرقية منها:كتاب"درر العقود الفريدة في تسراجم الأعيان المفيدة" للمقريزي (ت845هـ/1441م)، كتابا ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، "أنباء العمر" و"الدرر الكامنة"، كما نقل من كتاب"الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت902هـ/1496م).

وإذا نظرنا إلى هذا الزخم من المصادر ندرك جليا تلك العناية الشديدة التي أولاها لكتابه على الرغم من أنّ غرضه الأساسي تدوين كرامات الأولياء والصلحاء لا تصلحاء لا تصلحاء لا تصلحاء لا تصلحاء لا الله تضمّنه الكثير من الروايات الأسطورية.

6 ـ مصادر الفترة الحفصية(625 -941ه/ 1227- 1234م)

أ. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء السابعة ببجاية للغبريني"ت704هـ/1304م" بب انس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني"ت 810هـ/1407م".

دراسة نقدية لكتاب عنوان الدراية للغبريني:

وهو من ضمن كتب التراجم والطبقات المحلية ألفه الغبريني للترجمة للعلماء الأصلاء والوافدين على بجاية الحفصية ممن عاشوا خلال القرن 7هـ/13م، إلا أنه أورد تراجم لبعض شخصيات القرن 6هـ/12م، وبرّر ذلك بقوله:" ...لقرب عهدهم بهذه المائة لأنهم كانوا في أعقاب المائة السادسة للتبرك بذكرهم، ولانتشار فخرهم". والغاية التي سطّرها الغبريني في هذا الكتاب هو معرفة رجال السند والترجمة لمصنّفاتهم العلمية ومزاياهم الأخلاقية وتوضيح ذلك للآخذين عنهم."

ويفيد الكتاب الذي ترجم فيه لما يزيد عن المائة شخصية بارزة ما بين فقيه وصوفي ومحدّث وتاريخي.

اعتمد في كتابه على مصادر متنوعة شفوية ومكتوبة، أمّا الشفوية فقد نقلها عن شيوخه منهم، شيخه أبي محمد عبد الحق بن ربيع"ت676هـ/1276م"، والذي نقل عنه أربع روايات، كما أخذ عن شيخه أبي محمد بن عبادة القلعي"ت669هـ/1270م" روايتين، وينقل رواية عن الفقيه أبي المطرف بن عميرة"ت658هـ/1259م"، وشييخه أبي عبد الله بن صالح الكناني"ت699هـ/1299م"، الذي ينقل بدوره من خط شيخه أبي عبد الله الكناني"ت659هـ/1259م"، من خط أبي عبد الله بن أبي البقاء شعرا للوزير أبي القضاعي"ت658هـ/1259م"، من خط أبي عبد الله بن أبي البقاء شعرا للوزير أبي بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الإيادي، إضافة إلى نقله عن شيخه أبي محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف"ت686هـ/1281م"، وحديث الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي"ت691هـ/1291م"، إلا أنه في عبد الأحيان لا يصرّح بمصادره الشفوية ويكتفي بالقول" أخبرني بعض من وثقت بعض الأحيان لا يصرّح بمصادره الشفوية ويكتفي بالقول" أخبرني بعض من وثقت

به"،"أخبرني بعض من الطلبة"،"سمعت من بعض الشيوخ"،"أخبرني غير واحد"،"ذكر لي بعض أصحابي".

كما اعتمد أيضًا على مصادر مكتوبة منها كتب الأحكام والتسجيلات القضائية الموجودة بحوزته، باعتباره تولي منصب قاضي القضاة في "بجاية"، إضافة إلى "فهرسة" أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني"ت625هـ/1227م" واطلاعه على مؤلفات بعض العلماء مدونة بخط عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني الذي عاش خلال القرن6هـ/12م"، وأبي عبد الحق بن سبعين"ت669هـ/129م"، وأبي عبد الحق بن سبعين"ت669هـ/1299م"، وأبي العبدري"ت888هـ/1289م".

7- مصادر الفترة المرينية(591- 597ه / 1194- 1555م)

أ ـ المجموع طبع بعنوان: المناقب المرزوقية لابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب "ت781هـ/1379م"

يعد مصدرا بالغ الأهمية في التعريف بأسرته من علماء المغرب الأوسط، والده، وجده لأبيه وجده لأمه أبي إسحاق التنسي وشقيقه أبي الحسن التنسي، وختمه في التعريف بنفسه، وقد ارتكزت المادة التي قدّمها صاحب المجموع على أسرته وشخصه على ثلاث أصعدة، المكانة العلمية، جانب الزهد والصلاح والتصوف والحظوة السياسية لدى الزيانيين والمرينين.

ويكتسي هذا المصنّف أهمية أخرى من خلال عدد هام من التراجم التي قدّمها عن علماء تلمسان من خلال معاصرتهم لأفراد أسرته، وفي التعريف بعدد من الأسر بتلمسان والتسيي كالمسان مصدرا وحيدا في ترجمتها إذا استثنى من ذلك الأسر التي وردت عند يحي بن خلدون وأخيه عبد الرحمن.

وممّا يثمّن من أهميته أيضا الإشارات التي قدّمها عن النساء وعن اللباس والأكل بتلمسيت تعسست والأكل في غاية الأهمية عند در اسة المجتمع بالمنطقة.

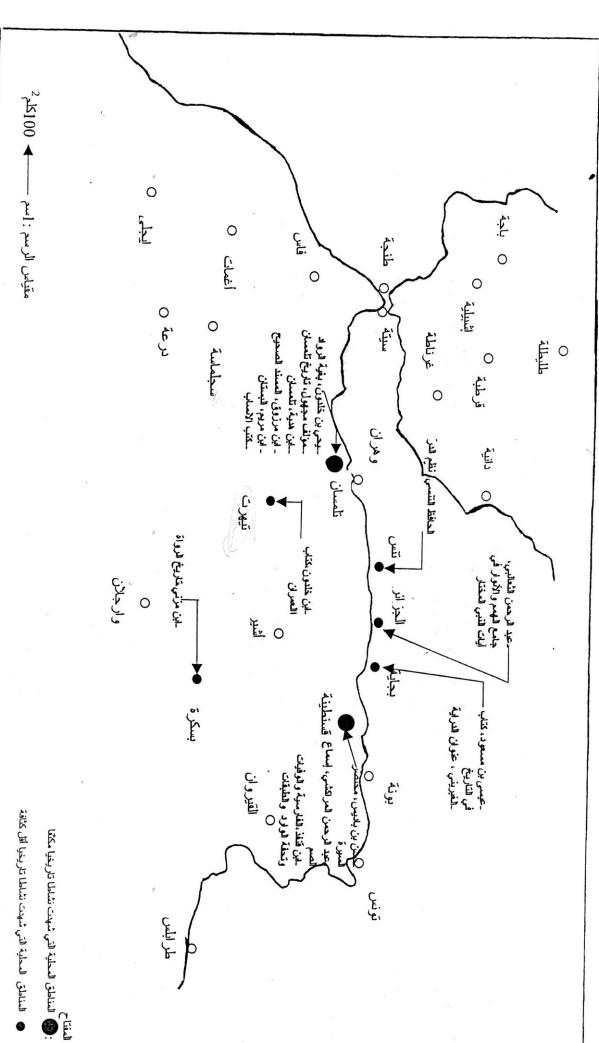
تراوحت مصادر المؤلف بين الرواية الشفوية — التي كان مصدرها أفراد أسرته وعدد من علماء وصلحاء تلمسان- والمدونة، وإن كان الصنف الأول أكثر تداولا فيما أفصح عنه في أكثر من موضع، فقد كان معاصرا لعدد من التراجم التي أرخ لها، على أنّ ما يؤخذ على هذا المؤلف هو عدم عنايته بتحديد التواريخ واقتصار أغلبها على أفراد أسرته، وهو أمر له مبرره في الظرف المذي الف فيه ولأجله.

<mark>خلاصة القول:</mark>

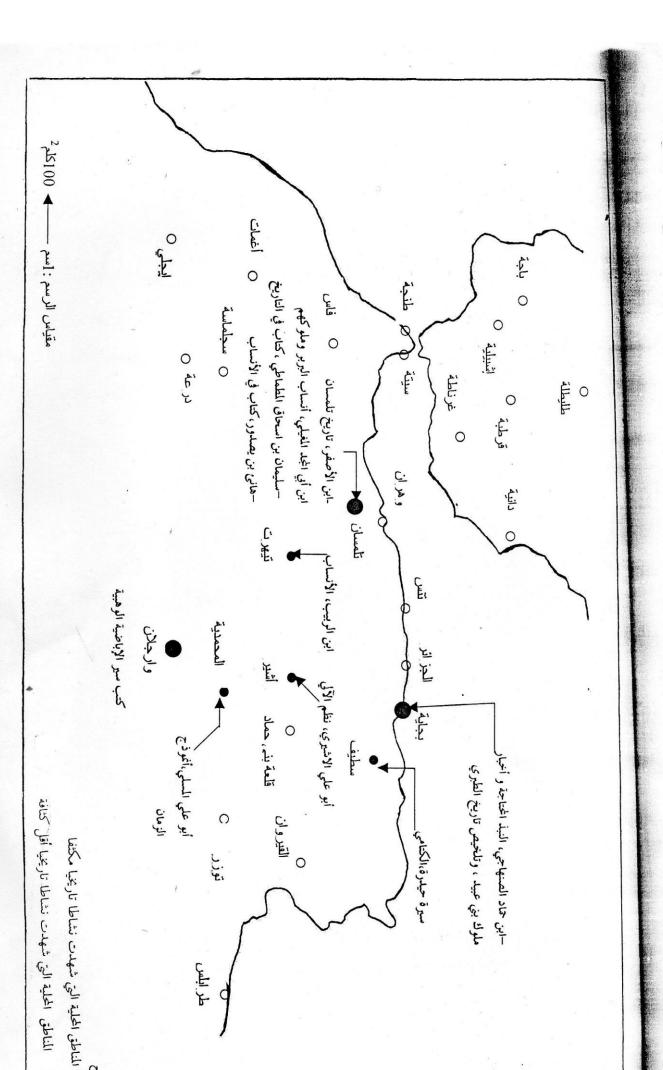
إنّ معظم من ألّف في مجال الكتابة التاريخية كانوا من المشتغلين في سلك البلاط أو المقربين منه، فجاءت كتاباتهم معبّرة عن ذلك الوسط السياسي المضطرب والمتقلب، فجاءت كتاباتهم لتسجيل الأحداث التاريخية المسايرة لاتجاه السلطة والتغاضي عن البعض الآخر، فبقدر ما منحهم ذلك الوسط الرعاية والتشجيع والمكانة الرفيعة، بقدر ما سحب منهم ذلك، ما أدى إلى انتشار الكتابة التاريخية السلالتية.

لقد حاولت كتب التراجم كعنوان الدراية والبستان إعطاء صورة أكثر شمولية عن الحياة العلمية والثقافية في بعض مدن المغرب الأوسط، إلا أنها لم ترق إلى مستوى موسوعات التراجم التي عرفها الغرب الإسلامي الوسيط في تلك الفترة، كالحلة السيراء وتكملة الصلة لابن الأبّار "ت858هـ/1259م"، وكتاب الذيل والتكملة لكتاب الصلة لابن عبد الملك المراكشي"ت703هـ/1303م"، وصلة الصلة لابن الزبير "ت708هـ/1303م"، وكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب"ت776هـ/1378م".

ملاحق هامة:



الملحق رقم (04): أهم المناطق المحلية التي شهدت كتابة تاريخية فترة ما بعد (ق: ٥٥-١/١٥)



- أهم المراجع المستخدمة في كتابة مادة المقياس: 1- آسيا ساحلي، إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، ماجستير بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008م.
 - 2- علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط
- 3- صابرة خطيف، مصادر المغرب الأوسط ومجالاته الحضرية من القرن السابع إلى العاشر الهجري.
- 4- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي الجغرافي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 99و1م.
- 5_وداد القاضى، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، عدد45، 1975م.